المشرق الرقميّة
العدد السادس والعشرون
أيلول ٢٠٢٥

نهضة حمص (١٩١٤-١٩٧٦)

الأخ رودي خليل*

حمص: موقع جغرافيّ مركزيّ، وملتقى الأفكار والحضارات، ومجال فسيح للتعبير عن حرّيَّة الرأي.

شهد القرن العشرون في سورية أحداثًا غيَّرت مجرى تاريخ البلد ومدنه كافَّة. ففي ظلِّ نهاية الحكم العثمانيّ استطاع السوريُّون أن يشكِّلوا الدستور العثمانيّ الأوَّل في العام ١٩٠٨، بالتزامن مع انتفاضة وشيكة أطاحت بالسلطان عبد الحميد الثاني. أعقب إعلانَ الدستور هذا الحربُ العالميَّة الأولى (١٩١٤-١٩١٨) ونهايةُ الحكم العثمانيّ، والانتداب الفرنسيّ (١٩٢٣-١٩٤٣)، لتندلع الحربُ العالميَّة الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥). كانت تلك فترةً قاسية على العالم، وعلى سورية بخاصَّة. لكنَّ للسوريّين إجابةً على الاحتلال، وإجابتُهم كانت بالثورة السوريَّة الكبرى بين العامَين ١٩٢٥ و١٩٢٩، والمطالبة المستمرَّة بالاستقلال من طريق الإضرابات المفتوحة (١٩٣٥-١٩٣٦)، والمفاوضات بين المجلس النيابيّ السوريّ

* **الأخ رودي خليل:** راهب يسوعيّ. مرشد روحيّ في مدرسة الآباء اليسوعيّين بالمنيا، مصر. حائز ماجستير في الهندسة الميكانيكيَّة من الجامعة اللُّبنانيَّة، وإجازة في الفلسفة والحضارة العربيَّة من جامعة القدّيس يوسف – بيروت.
khalilroudy@gmail.com

والفرنسيّين، وتوقيع معاهدة الاستقلال (١٩٣٦). أُعلن الاستقلال الرسميّ للبلاد في العام ١٩٤١. لكنَّ الأوضاع لم تهدأ حينها. ومن أبرز الأحداث التي تلت الاستقلال النكبةُ الفلسطينيَّة وآثارها على البلاد العربيَّة المجاورة (١٩٤٨)، تبع ذلك الاتِّحاد بين سورية ومصر، المعروف بإنشاء الجمهوريَّة العربيَّة المتَّحدة (١٩٥٨–١٩٦١)، وانتهى بانقلاب عسكريّ في دمشق، ثمَّ تلته سلسلة انقلابات حتَّى استقرار الحكم في العام ١٩٧٠[١].

بعد هذا التمهيد المقتضب عن الأحداث الإقليميَّة وخصوصًا السوريَّة، سنتوجَّه بدراستنا إلى التركيز على مدينة حمص، في ظلِّ تحدِّيات القرن العشرين، وذلك بسبب قلَّة ذكرها في كتب التاريخ الشائعة، مقارنةً بدمشق وحلب. ولكن، بحكم موقعها الجغرافيّ، الذي يشكِّل معبرًا شبه إجباريّ لكلِّ مَن يتنقَّل شمالًا وجنوبًا أو شرقًا وغربًا داخل سورية أو من دول الجوار، فإنَّها بحقٍّ نقطة تقاطع للطرق. من هنا فإنَّ البحث يهدف إلى تحديد أثر جغرافيَّة حمص في حياة سكَّانها، فيتوزَّع على ثلاثة أقسام: الأوَّل يتناول معرفةً جغرافيَّة للمدينة وأهلها. ويهتمُّ القسم الثاني بإظهار أبرز المعالم في المدينة والنهضة الاقتصاديَّة فيها. ليركِّز القسم الثالث على النهضة الثقافيَّة والفكريَّة الفريدة من نوعها. وهكذا يتمُّ تظهير نظرة واسعة للمدينة المتأثِّرة بجغرافيَّتها. أمَّا المصادر والمراجع التي سنعتمدها فعديدة وتساهم في دراسة شاملة للمدينة، ومن أهمِّها: كتاب **تاريخ حمص**، في قسمه الثاني، الذي يعاصر مؤلِّفه القرن العشرين[٢]. وسلسلة رحلات إلى المدينة وأبرزها **الرحلة الشاميَّة** لمحمَّد علي باشا في العام ١٩١٠. وكتاب آخر بعنوان **حمص، دراسات في تاريخها وآثارها**.

القسم الأوَّل : حمص وأهلها

١. مدينة حمص في كتب الرحَّالة

كثرت الرحلات إلى حمص في القرن الماضي، وسنستند إلى أربعٍ منها، كرحلة محمَّد علي باشا[٣] في العام ١٩٥٥، حيث ذكر أنَّ "حمص مدينة يقال: إنَّها قديمة جدًّا"[٤]. ويوضح تأسيسها بالقول: "بناها

---

[١] منير عيسى أسعد، **تاريخ حمص**، القسم الثاني: من ظهور الإسلام حتَّى يومنا هذا (سنة ٦٢٢–١٩٧٧م)، (حمص: مطرانيَّة حمص الأرثوذكسيَّة، ١٩٨٤)، ٤٠٥–٤٧٢.

[٢] بدأ الخوري عيسى أسعد (١٨٧٨–١٩٤٩) كتاب **تاريخ حمص**، وأكمل ابنُه منير العملَ عليه حتَّى نشره. (من مقدِّمة الكتاب).

[٣] "هو محمَّد علي بن محمَّد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمَّد علي باشا المصري. ولد بالقاهرة، وتعلَّم فيها وبسويسرا. قام برحلات كثيرة شرقًا وغربًا، وأجاد الفرنسيَّة والإنكليزيَّة والتركيَّة. كان يكتب مشاهدته في رحلاته، ثمَّ يعهد بها لبعض كتَّاب العربيّة فيصوغونها ويجعلونها كتبًا. له: "رحلة إلى أميركية الشماليَّة"، "الرحلة اليابانيَّة"، وغيرها. حياته بين (١٢٩٢–١٣٧٤هـ) (١٨٧٥–١٩٥٥م)". (محمَّد عيد المنصور، حمص في عيون الرحَّالة (دمشق: منشورات الهيئة العامَّة السوريَّة للكتاب، وزارة الثقافة، ٢٠١٥)، ١١٨).

[٤] محمَّد عليّ، **الرحلة الشاميَّة**، (القاهرة: مؤسَّسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢)، ٨٨.

اليونانيُّون، وفيها آثار كثيرة ومشاهد ومزارات ومساجد شهيرة، منها مسجد عليّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه، ودارُ الفاتح الكبير خالد بن الوليد"[٥]. وفي توصيفها يقول: "المدينة قائمة على مستوى الأرض، وهي حصينة مقصورة من سائر الجهات، جميلة الهواء والتربة، كثيرة المياه والأشجار"[٦]. أمَّا اسم المدينة فهو حِمص[٧]، وفي المدينة تُنطق باسم حُمص، ويُقال إنَّ من بناها رجل اسمه حمص بن المهر بن جان بن مكنف وفيل حمص بن مكنف العمليقي، في حين أطلق اليونان والرومان عليها اسم أميسا[٨]. ويُقال أيضًا إنَّ اسم حمص مشتقٌّ من كلمة كنعانيَّة ومعناها "الخجل"[٩]. وهي المدينة الثالثة في سورية بعد دمشق وحلب.

تبعد حمص مسافة ٢٠٠ كلم جنوب مدينة حلب، و٥٥ كلم جنوب حماه. وهي في وسط الطريق بين حلب ودمشق[١٠]. في شرقها بادية الشام، ومن جنوبها تلول ووهاد[١١]، ومن شمالها تلول وسهول، أمَّا غربها فتحدُّه الأطراف الجنوبيَّة لجبل الأنصاريَّة[١٢]. تقع المدينة على هضبة واسعة[١٣]. يجري نهر العاصي[١٤] في غربها، فيشكِّل بحيرة حمص[١٥]. أمَّا قلعتها فتعلو إحدى التلال في الجهة الجنوبيَّة من المدينة القديمة المُسوَّرة، فقد بنيت فوق تلٍّ طبيعيّ صخريّ يرتفع ٥٣٣ م. عن سطح البحر، ويحيط القلعةَ خندق، كما يحيط السوارُ بالمعصم[١٦]. وكذلك فإنَّ مدينة حمص تُشبه سائر المدن الشاميَّة، بمعنى أنَّها تحافظ على ملامحها الشرقيَّة الأصليَّة[١٧].

---

[٥] علي، **الرحلة الشاميَّة**، ٨٨.

[٦] علي، **المرجع نفسه**، ٨٨.

[٧] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغداديّ الحمويّ، **معجم البلدان**، المجلَّد الثاني (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥)، ٣٠٢.

[٨] أميَّة مرعي الغزّي، **تراجم الحمصيّين في تاريخ ابن عساكر** (حمص: منشورات الجمعيَّة التاريخيَّة، ٢٠٢٠)، ١٣.

[٩] www.homsonline.com/EN/Citeis/Homs.htm

[١٠] Michel Dumper, Bruce Stanley, *Cities of the middle east and north Africa: A historical encyclopedia* (California: Library of Congress, 2007), 477 pages, 171.

[١١] ابن منظور، **لسان العرب**، ط.٣ (بيروت: دار الصادر، ١٩٩٣)، ٤٧٠.

[١٢] Dumper, Stanley, *op.cit*, 171.

[١٣] الغزّي، **تراجم الحمصيّين في تاريخ ابن عساكر**، ١٣.

[١٤] سُمِّي النهر بالعاصي، لأنَّ أغلب أنهار بلاد الشام تجري من الشمال إلى الجنوب بينما هذا النهر فهو يعصي، أي يخالف، بجريانه في الاتِّجاه المعاكس. وكان العرب أيضًا يسمُّونه نهر المقلوب، وأيضًا سمُّوه نهر الأرنط المقتبس من اسمه اللَّاتينيّ". (عدنان البنّي، **بين التراب والتراث**، من بحوث تاريخيَّة وأثريَّة، دمشق: وزارة الثقافة السوريَّة، ٢٠٠٤، ١٩٧).

[١٥] "كانت تُسمَّى بحيرة قدس، بين حمص وجبل لبنان". (الحموي، **معجم البلدان**، ج.١، ٣٥٢).

[١٦] أكرم ساطع، **القلاع والحصون السوريَّة** (دمشق: مكتبة أطلس، ١٩٦٥)، ٣٥.

[١٧] عليّ، **الرحلة الشاميَّة**، ٨٩.

في حمص قبر الصحابيّ خالد بن الوليد، ولذلك ارتبطت المدينة باسمه "مدينة ابن الوليد". ويُسمَّى مسجدها "مسجد سيدي خالد". وسمِّيَت القرية التي دفن فيها هذا الصحابيّ بجوار سور حمص القديم "الخالديَّة"، وهي ما زالت حيًّا من أحياء المدينة بعد توسيعها. فقد ظلَّ خالد حيًّا في مدينته التي ضمَّت رُفاته ورُفات المئات من الصحابة والتابعين وكثيرٍ من العلماء[١٨].

٢. المجتمع الحمصيّ

٢. ١ أهلها

وصفهم المحدِّث الأكبر العلَّامة بدر الدين الحسني[١٩] قائلًا: "تطفح وجوههم بالبِشر والسرور، وتعلو ثغورهم ابتسام الفرح والحبور، من غير دافعٍ يدفعهم، أو محرِّك يحرِّكهم"[٢٠]. وفي فترة إقامته في حمص، "قضى بقيَّة الأسبوع مغتبطًا مسرورًا من حُسن الوفادة، وكرَم الأخلاق بين إرشاد القوم ونُصحهم"[٢١].

أمَّا عن تواضع أهل حمص فقد ذكر ذلك فيهم محمَّد رشيد رضا[٢٢] في رحلته إلى حمص، وقد لفت انتباهه أنَّ "قِلَّة التنوُّق في الأطعمة بحمص محمدةٌ لها عندي إذا كانت تحفظ ثروتها من التلف في غير ذلك من ضروب السرف، وتجعل حظًّا منها عظيمًا للتعليم والتربية"[٢٣]. لكن بالمقابل "يُنتقد على أهل حمص، أهل من الخمول والسكون، فهم لم يشرعوا في عمل مفيد"[٢٤]. وهذا ما شجَّع رضا لأنْ يحثَّ طائفةً من وجهاء حمص "على تأليف جمعيَّة خيريَّة إسلاميَّة، لأجل إنشاء المدارس الأهليَّة، ومساعدة الفقراء على تربية أولادهم وتعليمهم"[٢٥].

---

[١٨] عبد الرحمن البيطار، **حمص، دراسات في تاريخها وآثارها**، ط.١ (حمص: المطبعة التقنيَّة، ٢٠١٨)، ٢٩.

[١٩] هو المحدِّث الشيخ محمَّد بن يوسف بن عبد الرحمن بدر الدين الحسني، مشهور جدًّا في بلاد الشام، أُلِّفت كتب في ترجمته. حياتُه بين (١٢٦٧–١٣٥٤هـ.) (١٨٥١–١٩٣٥م.)، والرحلة من مخطوط "مقالات عن العلَّامة بدر الدين الحسني" جمْع حفيدِه فخر الدين الحسني. صوّرت نسخة من الكتاب من مكتبة الأستاذ عمر النشوقاتي، فله وافر الشكر". (المنصور، **حمص في عيون الرحَّالة**، ١٤٩).

[٢٠] بسيم السباعي، "رحلة المحدِّث الأكبر العلَّامة بدر الدين الحسَني (١٩٢٥م.) المسمَّاة: "يوم عظيم في حياة حمص"، **وادي بردي**، الجمعة ١٩ حزيران، ١٩٢٥، العدد ٣٩، السنة الثانية.

[٢١] السباعي، "المرجع نفسه".

[٢٢] "هو رشيد بن عليّ رضا بن محمَّد القلموني. صاحب مجلَّة **المنار**، وأحد رجال الإصلاح. من الكتَّاب المشاركين في الحديث والأدب والتاريخ والتفسير. لازم محمَّد عبدو وتأثَّر به. رحَل إلى الهند والحجاز وبلاد الشام وأوروبا. له عدَّة مؤلَّفات، منها "تفسير القرآن الكريم"، "نداء للجنس اللَّطيف"، "الوهَّابيُّون والحجاز"، وغيرها. حياته بين (١٢٨٢–١٣٥٤هـ) (١٨٦٥–١٩٣٥م)". (المنصور، **حمص في عيون الرحَّالة**، ١٥٢).

[٢٣] محمَّد رشيد رضا، **رحلتان إلى سورية: ١٩٠٨–١٩٢٠**، تحرير وتقديم زهير أحمد ظاظا، ط.١ (أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، ٢٠٠١)، ٥٦.

[٢٤] رضا، **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

[٢٥] رضا، **المرجع نفسه**، ٥٦.

أمَّا بالنسبة إلى الإمام الداعية الهنديَ أبي الحسن الندوي[٢٦]، وفي أثناء تقديمه محاضراتٍ عن تاريخ فتوح الشام، فقد لفته غضُّ نظر الحمصيِّين عن التاريخ، معبِّرًا أنْ "لا شيء أدعى إلى العجب والحزن من أن نرى أهل حمص مشغولين عن هذا التاريخ المجيد، ذاهلين عن رسالته وإلهامه، مستهينين برجاله وأبطاله"[٢٧]. وقد ناشد الحمصيِّين أنّ "في أرضكم دُفن هذا السيف يا أهل حمص، فهل لكم أن تُغيثوا العالم الإسلاميَّ وتعيروه هذا السيف المفقود؟!"[٢٨]

٢. ٢ النساء

في أثناء رحلة عبد الوهَّاب عزَّام[٢٩] إلى حمص ذكر أنَّه رأى "النساء مقنَّعات، وأُخبرنا أنَّ المسلمات والمسيحيَّات سواءٌ في هذا التحجُّب"[٣٠]. فقد اعتادت النساء أن تتوحَّد في اللِّباس، بعضِّ النظر عن خلفيَّاتهنَّ الدينيَّة. وقد نُقل عن محمَّد عليّ باشا أثناء مغادرته لحمص قوله: "فتاتان من بنات العرب مثقلين [مثقلتان] بالحليّ على لبوسهما اللَّطيف، وفي إحدى يدي كلِّ واحدة منهما سيف وفي الأخرى منديل، ثمَّ هما كانتا تغنِّيان بين هؤلاء الفرسان لأجل تشجيعهم وتهييج عاطفة الفروسيَّة فيهم"[٣١]. والجدير بالذكر أنَّهما تؤدِّيان دورًا مهمًّا في تشجيع الخيَّالة وإثارة مشاعرهم، فكانتا "تترنَّمان بأناشيد الحبِّ ونغمات الطعن والضرب"[٣٢]. وبهذا الفعل أيضًا ما لبثتا "تحرّكان فيهم غريزة الحميَّة والشجاعة حتَّى أخذت الحماسة من نفوسهم مأخذًا عظيمًا"[٣٣].

يظهر ممَّا تقدَّم أنَّ للنساء أهمِّيَّة عاطفيَّة أساسيَّة في المجتمع الذي يستمدُّ شجاعته منهنَّ، من دون حسبانٍ لاختلاف الدين، واللِّباس، ما يؤشِّر إلى اللُّحمة الوطنيَّة الموجودة في حمص، والتي سنتناولها تاليًا.

---

[٢٦] "عليّ أبو الحسن بن عبد الحي الحسني الهنديّ (١٣٣٣–١٤٢٠هـ.) (١٩١٤–١٩٩٩م.): عالِمٌ داعية من الطراز الفريد، وصاحب قلم سيَّال، وروح عذبة، وقلب يتحرَّق حرصًا على العربيَّة وأهلها. له أياد بيضاء في الهند وغيرها. شارك في مؤتمرات عالميَّة كثيرة، ومؤلَّفاته مفيدة، منها: "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين"، و"رجال الفكر والدعوة"، و"الطريق إلى المدينة"، وغيرها". (المنصور، **حمص في عيون الرحَّالة**، ١٦١).

[٢٧] أبو الحسن الندوي الهنديّ، **مذكَّرات سائح في الشرق العربيّ**، ط.٣ (بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٩٧٨)، ٢٨٣.

[٢٨] الهنديّ، **المرجع نفسه**، 283.

[٢٩] "هو عبد الوهَّاب بن محمَّد بن حسن بن سالم عزام المصري. عالِم بالأدب. رحل إلى لندن لإكمال دراسته ونال شهادة الدكتوراه في الآداب الفارسيَّة. درس في الجامعات المصريَّة، وتسلَّم عمادة بعضها. وعُيِّن وزيرًا مفوَّضًا لمصر في السعوديَّة ثمَّ باكستان. حياته (١٣٧٨–١٣١٢هـ.) (١٨٩٤–١٩٥٩م.)". (المنصور، **حمص في عيون الرحَّالة**، ١٥٧).

[٣٠] عبد الوهَّاب عزَّام، **الرحلات** (مصر: مطبعة الرسالة، ١٩٣٩)، ٢٠.

[٣١] عليّ، **الرحلة الشاميَّة**، ١٢٢.

[٣٢] عليّ، **المصدر نفسه**، ١٢٢.

[٣٣] عليّ، **المصدر نفسه**، الصفحة نفسها.

٢. ٣ اللُّحمة الوطنيَّة

تتميَّز حمص بالتعدُّد الطائفيّ. فسكَّانها، في الفترة التي ندرسها، من ديانتَين: مسلمون ومسيحيُّون. المسلمون من مختلف الملل (سُنَّة، وهم الأكثريَّة، وعلويُّون، وإسماعيليُّون، ومرشديُّون من أتباع سليمان مرشد)، والمسيحيُّون من طائفتَين: أرثوذكسيُّون وكاثوليك (روم، وسريان). كما سكنَها في تلك الفترة أرمن، وحملت إحدى المناطق السكنيَّة اسمهم، لكنَّهم رحلوا بعدها إلى حلب ودمشق وبيروت. ويبرز أهل العلم والمكانة من كلتا الديانتَين، من دون تفرقة. من هنا، كان الوفاق واضحًا بينهم، وقد شدَّد رضا على فرادة هذا الوفاق والأُلفة المميَّزة عن سائر البلاد السوريَّة [٣٤]. لكنَّه، بالمقابل، أصرَّ على اعتماد الصراحة، واعترف بأنَّ حمده لهذا الوفاق بات سلبيًّا، مُشجِّعًا كلا الطرفين على "التزاور والتعامل وغير ذلك من أعمال الوفاق الإيجابيّ"[٣٥]. ويقابل هذا العيشَ المشترك السلبيّ، تجلٍّ بالعواطف القوميَّة، بين المسيحيِّين والمسلمين، في استقبال ضيوفهم المكرَّمين[٣٦].

ولا بدَّ من أن تشمل هذه اللُّحمة الشديدة بين الحمصيِّين، ليس أهل المدينة فحسب، بل اللَّاجئين إليها أيضًا، وخصوصًا الفلسطينيِّين منهم.

٢. ٤ الفلسطينيُّون في حمص

لم تقتصر الوحدة والارتباط القويّ على الحمصيّين فحسب، بل ظهر ذلك أيضًا بين سكَّان المدينة من غير الحمصيّين. وبهذه المناسبة يذكر الإمام الندوي وجود مجموعة من الفلسطينيِّين في حمص في أثناء زيارتها في العام ١٩٥١، وهذا ما يتزامن وهجرة الفلسطينيِّين من بلادهم[٣٧]. فقد كانوا يلتقون سويًّا، ويعقدون اجتماعات فيما بينهم، ملتفِّين بعضهم حول بعض في حجرتهم، ومرحِّبين بضيفهم، من هنا دعوا الإمام إلى اجتماع معهم، ويحضر اللقاء إخوانهم، وبعض رجال البلد، والأعيان، وكبار الموظَّفين. فأنصتوا إلى حديثه الدينيّ بقبول وعطش[٣٨].

يظهر لنا أنَّ سكَّان حمص، برجالها، ونسائها، واللَّاجئين إليها، يعيشون في وحدة متماسكة، بالرغم من بعض التحدِّيات الإقليميَّة التي واجهتها المدينة في ذلك القرن. إذ إنَّ التركيز على حُسن الاستقبال والضيافة، والتربية، والتعليم، وحضن الغريب الذي لا يجد نفسه إلَّا من أهل المدينة، نتائج وصلت إليها

---

[٣٤] الهنديّ، **مذكَّرات سائح في الشرق العربيّ**، ٥٥.

[٣٥] الهنديّ، **المرجع نفسه**، ٥٦.

[٣٦] السباعي، **رحلة المحدِّث الأكبر العلَّامة بدر الدين الحسني**.

[٣٧] "هاجر حوالي ٩٠٠ ألف نسمة من الفلسطينيِّين من بلادهم ملتجئين إلى الدول العربيَّة المجاورة، وهذا من أثر حرب الدول العربيَّة ضدَّ إسرائيل سنة ١٩٤٨. بسبب مقرَّرات وعد بلفور سنة ١٩٤٧ الذي قسَّم الأراضي الفلسطينيَّة إلى ثلاثة أقسام: دولة عربيَّة، دولة يهوديَّة، منطقة دوليَّة وتشمل القدس والأماكن المقدَّسة". (أسعد، **تاريخ حمص**، القسم الثاني، من ظهور الإسلام حتَّى يومنا هذا (سنة ٦٢٢-١٩٧٧م.)، (٤٥٤-٤٥٥).

[٣٨] الهنديّ، **مذكَّرات سائح في الشرق العربيّ**، ٢٨٤-٢٨٥.

المدينة، بمساعدة موقعها الجغرافيّ، صلة الوصل بين المدن السوريَّة، ومركز استقطاب الزائرين، والمسافرين، والرحَّالة. وبما أنَّ المدينة ليست بسكَّانها فحسب، فسيتمحور القسم الثاني على أبرز معالم المدينة، ونهضتها الاقتصاديّة.

القسم الثاني: معالم المدينة والنهضة الاقتصاديَّة

يتمحور القسم الثاني في جزئه الأوَّل على أبرز المعالم التاريخيَّة (الأثريَّة والدينيَّة) لمدينة حمص، ويتناول النهضة العمرانيَّة في جزئه الثاني.

١. معالم المدينة

تحفل المدينة بالعديد من المعالم، والمباني، والمنشآت التاريخيَّة الأثريّة، كالأبنية العسكريَّة، ومنها سور المدينة، والخندق، والقلعة، وكذلك ببعض المنشآت الدينيَّة، كالمساجد ومنها جامع النوري الكبير، وجامع خالد ابن الوليد، والكنائس ولا سيَّما كنيسة مار إليان، وكنيسة أمّ الزنَّار. بالإضافة إلى بعض المنشآت الإداريَّة والسكنيَّة، كقصر الزهراوي وغيره[٣٩].

المسجد النوري هو الجامع الكبير الذي أُسِّس في عهد عمر بن الخطَّاب[٤٠]. إنَّه أحد أقدم المعالم الإسلاميَّة في المدينة. ويقال إنَّه تمَّ العثور على رأس القدِّيس يوحنَّا المعمدان بالقرب من حمص سنة ٤٥٢، وأُعيد دفنه في الكنيسة التي يُفترض أنَّها ضمن موقع المسجد النوري ومعروف أيضًا أنَّ رأس القدِّيس يوحنَّا موجود في الكنيسة ضمن الجامع الأمويّ الكبير في دمشق[٤١]. ويقع المسجد في وسط المدينة وحوله مركز المدينة التجاريّ[٤٢].

أخذ مسجد خالد ابن الوليد اسمَ القائد العربيّ خالد بن الوليد (٥٩٢-٦٤٢)، الذي عاش في حمص في آخر سبعِ سنينٍ من حياته. وقد سمَّاه الرسول "سيف الله"[٤٣]، وله الفضل الأكبر في فتح الشام. أُنشئ المسجد والضريح سنة ١٩٠٨ لابن الوليد[٤٤]. وزيارة هذا المسجد أساسيَّة لكلّ من يمرُّ بالمدينة لأهمِّيَّته الدينيَّة، وزخارفه وزينته المميَّزة[٤٥].

---

[٣٩] عبد الرحمن البيطار، **حمص. دراسات في تاريخها وآثارها** (حمص: المطبعة التقنيَّة، ٢٠١٨)، ٢٥٥-٢٥٩.

[٤٠] عزَّام، **الرحلات**، ٢٠.

[٤١] G.R.D. King (2002), "Archaeological Fieldwork at the Citadel of Homs", Syria: 1995-1999, *Levant*, 45.

[٤٢] البيطار، **حمص، دراسات في تاريخها وآثارها**، ٢٥٨.

[٤٣] الهندي، **مذكَّرات سائح في الشرق العربيّ**، ٢٨٥.

[٤٤] www.homsonline.com/EN/Citeis/Homs.htm

[٤٥] عليّ، **الرحلة الشاميَّة**، ٩٠.

باتت قلعة حمص الأثريَّة أشبه بخربة بعد أن دُمِّرت في الحروب عبر السنين، ولكن من موقعها تُرى المدينةُ وكنائسها وجوامعها[٤٦]، نظرًا لموقعها في أعلى نقطة في المدينة التي هدفت إلى تأمين الحماية والدفاع والبُعد عن السيول وقتَها[٤٧].

سمِّيت كنيسة أمّ الزنَّار نسبة إلى إيجاد قطعة من القماش (زنَّار)، يقال إنَّها تعود لمريم العذراء، تحت المذبح أثناء ترميم الكنيسة في الخمسينيَّات. أمَّا كنيسة مار إليان فاكتشفت فيها لوحات وفسيفساء في أثناء تجديدها في السبعينيَّات، كذلك تضمُّ مخطوطات عربيَّة ويونانيَّة تعود إلى القرن الثاني عشر وحتَّى إلى القرن السادس[٤٨].

٢. العمران

شهدت حمص في القرن العشرين تقدّمًا لافتًا في الزراعة والصناعة[٤٩]. وفي إثر ذلك، بات للتجارة مكانة مهمَّة، ليس بسبب أهمِّيَّتها السياسيَّة في سورية فحسب، بل خصوصًا بسبب موقعها الجغرافيّ والاستراتيجيّ، وهذا ما جعل منها مركزًا للزراعة والصناعة[٥٠]. فزاد إنتاجها من المياه ليكفي زيادة عدد سكَّان المدينة، وأضيئت بالأنوار الكهربائيَّة لأوَّل مرَّة سنة ١٩٣٢[٥١]. وبناء عليه تطوَّرت صناعة النسيج، وبُنيت مصفاة للنفط وإمدادات لأنابيبها، وأنشئ معمل سُكَّر، ومصنع للإسمنت، وآخر للسماد الآزوتيّ، وتمَّ ترميم السدِّ فيها ليكفيها حاجتها من مياه الريّ.

٢. ١ الماء والكهرباء

لمَّا كان عدد سكَّان المدينة إلى ازدياد وكذلك حاجتهم إلى المياه النقيَّة، ونظرًا إلى رداءة المصفاة القديمة، فقد تمَّ بناء خزَّان لتجميع المياه في الهضبة في محلَّة الخالديَّة في العام ١٩٣٣، ويتَّسع لكميَّة ٢٥٠ مترًا مكعَّبًا من الماء. أمَّا بخصوص الكهرباء فتعاقدت الحكومة السوريَّة، في العام ١٩٢٩، مع شركة الترامواي والتنوير في بيروت لإنارة حمص وحماه. وفي العام ١٩٣٢ انتهى بناء المعمل المولِّد للكهرباء على شلَّال نهر العاصي[٥٢].

---

[٤٦] عليّ، **الرحلة الشاميَّة**، ٨٩.

[٤٧] البيطار، **حمص، دراسات في تاريخها وآثارها**، ٢٥٧.

[٤٨] www.homsonline.com/EN/Citeis/Homs.htm

[٤٩] رضا، **رحلتان إلى سورية: ١٩٠٨–١٩٢٠**، ٥٦.

[٥٠] Dumper, Stanley, *Cities of the middle east and north Africa: A historical encyclopedia*, 174.

[٥١] أسعد، **تاريخ حمص، القسم الثاني**، ٤٨٢.

[٥٢] أسعد، **المرجع نفسه**، ٤٨٢.

٢. ٢ التجارة والصناعة

يَكمن نجاح المدينة وتطوُّرها في عدَّة مستويات في آن واحد، ليس جرَّاء تأمين المياه والكهرباء فحسب، بل في ازدهار التجارة وما يتَّصل بها من صناعات. ففي الغالب، تركَّزت التجارة في حمص على محاصيلها ومصنوعاتها التي برزت في إنتاجها وخصوصًا الحرير والنسيج[٥٣]. وتوافرت فيها أسواق كبيرة تشبه إلى حدٍّ كبير أسواقَ دمشق وبلاد الشام. وكان باعَثُها من الحمصيّين، بينما توزَّع المشترون على أعراب البادية والشراكسة المهاجرين وغيرهم[٥٤]. أتى ذلك جرَّاء تطوُّر صناعة النسيج فيها، فمِن ٢٥٠٠ نَولٍ (بالإضافة إلى حماه) في العام ١٨٧٢ إلى ٤٠٠٠ نولٍ في العام ١٨٧٩، فـ ٥٠٠٠ نولٍ في العام ١٩٠٢، إلى أن وصل العدد إلى ١٠٠٠٠ نَولٍ في العام ١٩٠٩، حتَّى نعتها أحد المستشارين البريطانيّين بـ "مانشستر سورية"[٥٥]. وهكذا وصلت حمص إلى تغطية خمس إنتاج البلاد السوريَّة من صناعة الغزول، والمنسوجات، والدباغة، حيث كان الإنتاج العامُّ للبلاد حوالى١٩٧٠٠ طنٍّ من القطن، ما دفع الحكومة إلى وضع قوانين تحمي فيها هذه الصناعة من المضاربات الخارجيَّة[٥٦].

إلى جانب صناعة النسيج والتجارة به، تمَّ افتتاح مصفاة البترول في العام ١٩٥٩ لتوزيع البترول إلى المدن السوريَّة[٥٧]، وتمَّ ذلك بتعاقد بين الحكومة السوريَّة وشركة تكنو إكسبورت التشيكوسلوفاكيَّة لإقامة المحطَّة في غرب حمص، ثمَّ توسَّعت المصفاة في العام ١٩٦٩ لتؤمِّن احتياجات البلاد السوريَّة كاملةً من البترول[٥٨]. وهذا ما أمَّن فرصًا عديدة للعمل، وطوَّر من مهارات العمَّال، حتَّى باتت حمص تنافس في العالم الصناعيّ والاقتصاديّ آنذاك[٥٩].

هذا وساهم معمل السكر أيضًا (أنشئ سنة ١٩٤٥) بالنهضة الاقتصاديَّة، وضاعف إنتاجه بعد زيادة وحداته سنة ١٩٧٦. وكذلك الحال بخصوص مصنع الإسمنت الذي تمَّ افتتاحه سنة ١٩٦٠ بتمويل من رأسماليّين حمصيّين. وأسوة بباقي المصانع، تمَّت زيادة إنتاجه وتطويره بعد عدَّة سنوات، فوصل إلى ١٢٠ ألف طنٍّ سنة ١٩٦٩ بعد أن كان قد بدأ بإنتاج ١٠٠ ألف طنٍّ فقط. كما تأسَّس معمل السماد الآزوتيّ بين العامَين١٩٧٤ و١٩٧٦.

وبعد هذه النهضة الشاملة على المستويات الصناعيَّة والتجاريَّة والاقتصاديَّة، لا بدَّ من المرور على ذكر سدِّ بحيرة حمص القديم، والذي تمَّ تجديده في القرن الماضي.

---

[٥٣] عليّ، **الرحلة الشاميَّة**، ٩٣.

[٥٤] عليّ، **المصدر نفسه**، ٨٩.

[٥٥] Dumper, Stanley, *Cities of the middle east and north Africa: A historical encyclopedia*, 174.

[٥٦] أسعد، **تاريخ حمص**، القسم الثاني، ٤٨٧.

[٥٧] Dumper, Stanley, *op.cit*, 174.

[٥٨] أسعد، **المرجع السابق**، ٤٨٨.

[٥٩] Dumper, Stanley, *op.cit*, 174.

٢. ٣ سدُّ بحيرة حمص

قد يعزو العمران الذي جرى في المدينة إلى هذا السدِّ وما اختزنه من وفرة في المياه، وإيصال الكهرباء، فساهم عاليًا في الازدهار الاقتصاديّ، والتجاريّ، والصناعيّ. تعود إقامة سدِّ بحيرة حمص إلى الألف الثاني قبل الميلاد، فهو واحد من أقدم المشاريع الهندسيَّة فيها. قد يكون الرومان هم من بنوه، أو الفراعنة، مع إنشاء شبكة قنوات لريّ المزروعات. ويقال إنَّه رُمِّم مرَّتين في العهد الرومانيّ قبل الميلاد. وتصدَّع في ثلاثينيَّات القرن الماضي[٦٠]، أو في سنة ١٩٣٨[٦١]، لكن تمَّ ترميمه بين العامَين ١٩٣٤ و١٩٣٨، وقد اتَّفق المصدران على أنَّ كميَّة استيعابه بعد الترميم وصلت إلى ٢٠٠ مليون متر مكعَّب. وفي العام ١٩٥٢ وصلت مياه قناة الريّ إلى بساتين مدينة حماه[٦٢].

ومع تضافر الأسباب المذكورة سابقًا في إعلاء شأن المدينة وتطوّرها ودورها كنقطة تواصل مع باقي مناطق سورية والبلاد المجاورة، لا بدَّ من التوقُّف عند جانبَين أساسيَّين في نهضتها أيضًا ويتلخّصان في دورها الثقافيّ والفكريّ.

القسم الثالث: النهضة الثقافيَّة والفكريَّة

ويوضّح هذا القسم معالم النهضة الثقافيَّة والفكريَّة من مؤسَّسات وأعلام ونشاط سياسيّ.

١. الثقافة

سارت حمص بخطوات مهمَّة وبارزة في مجال العلم والثقافة في القرن الماضي. وتُرجم ذلك في نشأة العديد من المدارس فيها. وبرزت فيها الحركات الكشفيَّة. وقد كان للصحافة دور لافت أيضًا لتعدُّد الصحف وتنوُّعها، ما يدلُّ على تطوُّر مهمّ في العلم والثقافة وحريَّة التعبير.

١. ١ المدارس

برزت مدرسة البنات الأرثوذكسيَّة، وتمَّ ترميمها في العام ١٩٠٢، وتساعدها في التعليم الكليَّة الوطنيَّة الإنجيليَّة، والمعروفة بالمدرسة الإنكليزيَّة وقد أنشأت سنة ١٨٥٥[٦٣] مع البعثات الأميركيَّة، وتسلَّم إدارتَها حنَّا خبَّاز، وفي العام ١٩٠٥[٦٤] استطاعت أن تباشر في التعليم الثانويّ، ما ساهم في نهضة مستوى التعليم، لناحية زيادة عدد استيعاب المدارس للطلبة، والذي كان بالمئات، وهم يتلقَّون العلوم الثانويَّة التي تؤهِّلهم

---

[٦٠] Dumper, Stanley, *Cities of the middle east and north Africa: A historical encyclopedia*, 171.

[٦١] أسعد، **تاريخ حمص**، القسم الثاني، ٤٨٤.

[٦٢] أسعد، **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

[٦٣] خالد عوَّاد أحمد، "المدرسة الإنكليزيَّة في حمص: أكثر من قرن ونصف من التعليم الوطنيّ"، **زمان الوصل**، ٥ شباط ٢٠١٤.

[٦٤] الثانويَّة الإنجيليَّة الوطنيَّة بحمص، https://bit.ly/3DJRxcC

للدخول في مختلف جامعات العالم. كما أنَّ الكليَّة الأرثوذكسيَّة، وهي مدرسة للتعليم العالي، بوشر التعليم فيها في العام ١٩١٠، بعد ثماني سنوات على بناء المدرسة الإنجيليَّة. ساهم كلّ ذلك برفع مستوى التعليم في المدينة، بخاصَّة أنَّ أغلب المموِّلين لهذه المشاريع كانوا من سكَّان حمص وخصوصًا المغتربين[٦٥]. وتمّ قبول الخرِّيجين من الجامعة الأميركيَّة في بيروت منذ سنة ١٩١٣[٦٦].

١. ٢ الحركة الكشفيَّة

ازدهرت الحركة الكشفيَّة في حمص في العام ١٩٤٣، ولا سيَّما بعد نجاح الوطنيِّين في الانتخابات النيابيَّة السوريَّة. ومن أنشطتها البارزة مساهمتها في جميع الحركات النضاليَّة والوطنيَّة ضد المستعمرِين الفرنسيِّين[٦٧]. وفي العام ١٩٤٤ صدر قانون لتنظيم الحركة الكشفيَّة في سورية، وتمَّ تسجيلها في العام ١٩٤٩ في المكتب الكشفيِّ الدوليّ[٦٨].

١. ٣ دار الكتب الوطنيَّة

تعزَّز الوجه الثقافيّ لحمص حين إنشاء دار الكتب الوطنيَّة في العام[٦٩] ١٩٤٧ كملتقًى للمثقَّفين والأدباء والعلماء. وفي العام ١٩٥٧ احتوت الدار على حوالى ٢٠ ألف مجلَّد، ووصل عدد روَّاده إلى ما يقارب الـ٥٠ ألفًا سنويًّا[٧٠].

١. ٤ الصحافة في حمص

عند الحديث عن الصحافة في حمص، يجدر بنا الالتفات إلى الضغط والاضطهاد الذي عانته المدينة في فترة الاستعمار الأجنبيّ. فقد أدَّى الصحافيُّون دورًا مهمًّا في نشر العلوم والمعارف والثقافة، وكذلك في نقل مختلف الآراء والأفكار السياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة[٧١]. وقد تطلَّب تعداد الصحف في حمص جدولًا بأهمِّ تلك المجلَّات المتنوِّعة بمواضيعها الفنِّيَّة والأدبيَّة والاجتماعيَّة والأخلاقيَّة[٧٢].

---

[٦٥] أسعد، **تاريخ حمص**، القسم الثاني، ٤٧٣–٤٧٤.

[٦٦] الثانويَّة الإنجيليَّة الوطنيَّة بحمص.

[٦٧] أسعد، **المرجع السابق**، ٤٧٥.

[٦٨] تاريخ–الحركة–الكشفيَّة–السوريَّة، https://www.scouts-sy.org

[٦٩] https://bit.ly/3DLnGAT

[٧٠] أسعد، **تاريخ حمص**، ٤٧٧.

[٧١] أسعد، **المرجع نفسه**، ٤٧٨.

[٧٢] أسعد، **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها؛ وجوزيف الياس، **تطوُّر الصحافة السوريَّة في مائة عام** (١٨٦٥–١٩٦٥)، الجزء الثاني (١٩١٨–١٩٦٥)، ط.١ (بيروت: دار النضال، ١٩٨٣)، ٦١٤–٦١٧.

اسم المنشور	العام	نوعه	المؤسس
"حمص"	١٩٠٩	صحيفة	الطائفة الأرثوذكسيَّة
"صدر سورية"	١٩٢٠	صحيفة	نسيب شاهين
"الشرق	١٩٢٣	صحيفة	أديب الساعاتي
"جادَّة الرشاد"	١٩٢٣	مجلَّة شهريَّة اجتماعيَّة أخلاقيَّة.	حنَّا الخبَّاز
"دوحة الميماس"	١٩٢٨	مجلَّة أدبيَّة فنيَّة. تُعدُّ أوَّل مجلَّة تصدر في حمص اهتمَّت بالنسائيَّات والمجتمع الحمصيّ، وساهمت في الدفاع عن المرأة.	ماري شقرا
"البحث"	١٩٣٠	صحيفة، ومجموعة أدب وفنٍّ واجتماع.	رفيق فاخوري، نبيه سلامة، محيي الدين الدرويشي
"الحبّ والسلام"	١٩٣٦	مجلَّة كاثوليكيَّة شعريَّة مصوَّرة. تبحث في الدين والعلم والتهذيب وأمجاد الأمَّة السريانيَّة.	المطرانيَّة السريانيَّة الكاثوليكيَّة بحمص
"الحبُّ في المحاكم"	١٩٣٨	مجلَّة أدبيَّة فنيَّة اجتماعيَّة.	إسكندر الرياشي وتوفيق الشامي
"الضحى"	١٩٤٤	صحيفة	سليمان المعصراني
"الهدى"	١٩٤٦	صحيفة	قاسم شاغوري
"الهدى"	١٩٤٦	مجلَّة أسبوعيَّة اجتماعيَّة أدبيَّة إخباريَّة مصوَّرة، غير سياسيَّة.	
"الميتم"	١٩٤٦	مجلَّة أسبوعيَّة أخلاقيَّة وعلميَّة وتربويَّة.	الميتم الإسلاميّ بحمص
"الأمل"	١٩٤٧	مجلَّة أسبوعيَّة ثقافيَّة تربويَّة.	كمال النجَّار
"السوريّ" الجديد"	١٩٤٨	صحيفة	فيضي الأتاسي وتوفيق الشامي
"الفجر"	١٩٥١	صحيفة	أحمد نورس السوَّاح
"القافلة"	١٩٥٣	صحيفة	محمَّد الحاج يونس
"السنا"	١٩٥٣	مجلَّة اقتصاديَّة عمَّاليَّة أدبيَّة نصف شهريَّة.	إليان الطرابلسي
"الينبوع"	١٩٥٦	مجلَّة أدبيَّة أسبوعيَّة.	محمَّد البدويَّة
"العروبة"	١٩٥٧	صحيفة	محمَّد الأزهري
"مساء الخير"	١٩٥٧	مجلَّة أسبوعيَّة أدبيَّة اجتماعيَّة.	عبد الرحمان الترجمان
"الخمائل"	١٩٦٢	مجلّة أسبوعيَّة أدبيَّة جامعة.	محيي الدين الدرويشي
"صوت البلد"	١٩٦٣	صحيفة	حسن الشامي
"الثورة"	١٩٦٣	صحيفة	حزب البعث السوريّ

أطلقت أكثر من ٢٠ مجلَّة وصحيفة في حمص خلال نصف قرن تقريبًا، وهذا رقم يدلُّ على خصوبة الفكر، ونضجه، وتنوُّعه، وإيجاد المساحة الحرَّة للتعبير عنه. ويرافق الصحافةَ أعلام عديدة برزت في حمص أدَّى كلٌّ واحد منها دورًا في مدينته حمص وفي بلده سورية.

٢. أعلام حمص

برز في حمص عدد كبير من الأعلام، وكان لها دورها المؤثِّر فنيًّا وأدبيًّا وعلميًّا وثقافيًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا وثوريًّا، ونذكر منها[٧٣]:

- الشيخ عبد الحميد الزهراوي (١٨٧١–١٩١٦): أديب، نائب.
- المحامي رفيق رزق سلُّوم (١٨٩١–١٩١٦): لاهوتيٌّ وكاتب.
- خالد الحكيم (١٨٧٨–١٩٤٤): مهندس عسكريّ.
- الخوري عيسى أسعد (١٨٧٨–١٩٤٩): مؤرِّخ وأديب وفيلسوف ورجل دين.
- ماري يِنّي عطالله (١٨٩٥–١٩٧٥): صحافيَّة رائدة.
- مراد السباعي (١٩١٤–٢٠٠٢): ممثِّل وأديب وكاتب مسرحيّ.
- صادق الأسعد (١٨٧٥–١٩٥٧): شاعر.
- عبد الهادي زين العابدين (١٨٨٨–١٩٦٥): شاعر وخطَّاط.
- سامي الدروبي: سياسيّ ودبلوماسيّ وكاتب ومترجِم وأستاذ جامعيّ وفيلسوف.
- نسيب عريضة: أحد مؤسِّسي الشعر المهجريّ، وعضو الرابطة القلميَّة في نيويورك.
- عبد المسيح حدَّاد: شاعر، وأحد مؤسِّسي الشعر المهجريّ.
- أمين الجندي: شاعر من أواخر القرن التاسع عشر، شارك في صناعة النهضة العربيَّة الثقافيَّة.
- عبد الباسط الصوفي: شاعر رومنطيقيّ اشتُهر في أوساط القرن العشرين.
- يوسف الخال: شاعر، اشتُهر في أوساط القرن العشرين.
- عبد الغفَّار الدروبي: عالِم دين، اشتُهر في المدينة بتقواه.
- حسَّان شمسي باشا: طبيب، اكتسب شهرة خاصَّة في أواسط القرن العشرين.
- عمر الفرَّا: شاعر، اشتُهر بكتابة الشعر الشعبيّ.
- هاشم الأتاسي: رئيس سورية سابقًا لفترتين، وأبو الدستور السوريّ السابق.
- لؤي الأتاسي: رئيس مؤقَّت للجمهوريَّة بعد ثورة الثامن من آذار في العام ١٩٦٣.
- نور الدين الأتاسي: رئيس سابق للجمهوريَّة.
- فرحان الصبَّاغ: عازِف عود. أنشأ في العام ١٩٨١ المؤسَّسة العالميَّة لموسيقى الحضارات التابعة لليونيسكو.
- رياض الترك: سياسيّ شيوعيّ وحقوقيّ سوريّ بارز.

---

[٧٣] أسعد، **تاريخ حمص**، ٤٨٩–٨٣٣؛ وخالد عوَّاد أحمد، **معالم وأعلام من حمص** (حمص: دار طه للطباعة والنشر، ٢٠١٠)، ١٨٧–٢٠٠.

- الطيّب تيزيني: فيلسوف وكاتب سوريّ.
- مالك الجندلي: موسيقار سوريّ. وحائز على جائزة أفضل عازِف بيانو لعام ١٩٩٧.
- شادية حبَّال: عالِمة فضاء وفيزياء، ومتواجدة حاليًّا في الولايات المتَّحدة.
- سهير الأتاسي: ناشطة سوريَّة حقوقيَّة.

٣. النشاط السياسيّ

تعدُّ حمص مدينةَ ملتقى الأفكار والحضارات ومجالًا فسيحًا للتعبير عن حرّيَّة الرأي، ما ساهم في التأثير القويّ لبعض الأعلام الحمصيّين في سورية في القرن الماضي والحافل بالتغيُّرات السياسيَّة، ولا سيَّما في حقبة نهاية الاحتلال العثمانيّ، والحربَين العالميَّتين، والانتداب الفرنسيّ، ومحاولات الاستقلال بالسلطة، تبلورت معها شخصيَّة أولئك في خوض نضال في الظروف الصعبة تحقيقًا للاستقلال. وبناءً على ما سبق، نستنتج أنَّ الحمصيَّ لا يحتاج إلى دافع يدفعه، ولا إلى محرّك يحرّكه[٧٤]، وأنَّه يحفظ ثروته من التلف، فيحفِّزها ليصرفها في التعليم والتربية، وهذا ما كان مصدرًا أساسيًّا لتمويل المدارس والصحف وغيرها[٧٥]، فاستطاع أن يبني لحمة وطنيَّة لافتة.

الخاتمة

جال البحث أوَّلًا على موقعِ حمص الجغرافيّ المركزيّ، في أكبر محافظات سورية، متوسِّطًا بين العاصمة دمشق، ومدينة حلب الكبرى، وبيَّن استقطاب المدينة العديد من الزائرين والوافدين إليها بسبب جوِّها المعتدل صيفًا، ومواقعها التاريخيَّة الكثيرة وهذه ميزة أساسيَّة تجيب عن الإشكاليَّة المطروحة في هذا النصّ عن تأثير موقع حمص الجغرافيّ على النهضة التي شهدتها في الأصعدة المختلفة، وحيث تعدُّ المدينة تجاريَّة بامتياز نسبة إلى أسواقها وصناعاتها.

وكان لا بدَّ من المرور على النهضة الثقافيَّة والفكريَّة التي أنتجت فكرًا خصبًا ومثمرًا، من خلال تعدُّد المدارس، والحركات الكشفيَّة، وكثرة الصحف والتي عكست غنًى وتنوُّعًا وتقدُّمًا لافتًا أشَّر بقوَّة على نهضة استثنائيَّة طبعت القرن الماضي في سورية عمومًا، وحمص خصوصًا.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين **محمَّد** بن مكرم بن علي). **لسان العرب**. ط٣. بيروت: دار صادر، ١٩٩٣.
٢. أحمد، خالد عواد. "المدرسة الإنكليزيَّة في حمص: أكثر من قرن ونصف من التعليم الوطنيّ". **زمان الوصل**، ٥ شباط ٢٠١٤.
٣. _____ **معالم وأعلام من حمص**. حمص: دار طه للطباعة والنشر، ٢٠١٠.

---

[٧٤] السباعي، **رحلة المحدِّث الأكبر العلامَّة بدر الدين الحسني**.

[٧٥] محمَّد رشيد رضا، **رحلتان إلى سورية**: ١٩٠٨-١٩٢٠، ٥٦.

٤. أسعد، منير عيسى. **تاريخ حمص**، القسم الثاني: من ظهور الإسلام حتَّى يومنا هذا (سنة ٦٢٢-١٩٧٧م). حمص: مطرانية حمص الأرثوذكسيَّة، ١٩٨٤.
٥. آغا، محمَّد غازي حسين. **مدينة حمص أدباء يؤرِّخون لأعلام ومعالم وأحداث**. حمص: الجمعيَّة التاريخيَّة السوريَّة، ٢٠١٨.
٦. الياس، جوزيف. **تطوُّر الصحافة السوريَّة في مائة عام (١٨٦٥-١٩٦٥)**. الجزء الثاني (١٩١٨-١٩٦٥). ط١. بيروت: دار النضال، ١٩٨٣.
٧. البنِّي، عدنان. **بين التراب والتراث**. من بحوث تاريخيَّة وأثريَّة. دمشق: وزارة الثقافة السوريَّة، ٢٠٠٤.
٨. البيطار، عبد الرحمن. **حمص، دراسات في تاريخها وآثارها**. ط١. حمص: المطبعة التقنيَّة، ٢٠١٨.
٩. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغداديّ. **معجم البلدان**. المجلَّد الثاني. بيروت: دار صادر، ١٩٩٥.
١٠. رضا، محمَّد رشيد. **رحلتان إلى سورية**: ١٩٠٨-١٩٢٠. تحرير وتقديم زهير أحمد ظاظا. ط١. أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، ٢٠٠١.
١١. السباعي، بسيم. **رحلة المحدِّث الأكبر العلامة بدر الدين الحسني (١٩٢٥م) المسمَّاة: "يوم عظيم في حياة حمص"**. وادي بردي. الجمعة ١٩ حزيران. ١٩٢٥. العدد ٣٩. السنة الثانية.
١٢. ساطع، أكرم. **القلاع والحصون السوريَّة**. دمشق: مكتبة أطلس، ١٩٦٥.
١٣. عزَّام، عبد الوهَّاب. **الرحلات**. مصر: مطبعة الرسالة، ١٩٣٩.
١٤. عليّ، محمَّد. **الرحلة الشاميَّة**. القاهرة: مؤسَّسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢.
١٥. الغزِّي، أميَّة مرعي. **تراجم الحمصيِّين في تاريخ ابن عساكر**. حمص: منشورات الجمعيَّة التاريخيَّة، ٢٠٢٠.
١٦. المنصور، محمَّد عيد. **حمص في عيون الرحَّالة**. دمشق: منشورات الهيئة العامَّة السوريَّة للكتاب، ٢٠١٥.
١٧. الهندي، أبو الحسن الندوي. **مذكَّرات سائح في الشرق العربيّ**. ط٣. بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٩٧٨.
18. Dumper, Michel; Stanley, Bruce. *Cities of the middle east and north Africa. A historical encyclopedia*. California: Library of Congress, 2007, 477 pages.
19. King, G.R.D., "Archaeological Fieldwork at the Citadel of Homs. Syria: 1995–1999", *Levant,* 2002.

المواقع الإلكترونيَّة

20. أعلام من حمص: https://bit.ly/3j7ZZsG
21. الثانويَّة الإنجيليَّة الوطنيَّة بحمص: https://bit.ly/3DJRxcC
22. قديمًا – قصَّة مدينة حمص: https://bit.ly/3DLnGAT
23. مدينة حمص: www.homsonline.com/EN/Citeis/Homs.htm
24. تاريخ الحركة الكشفيَّة السوريَّة: https://www.scouts-sy.org/تاريخ-الحركة-الكشفيَّة-السوريَّة/